دوائر ثقافيّة

موقف	دروس الأخلاق في الحوزات العلميّة	العلّامة الطهراني رحمه الله
فرائد	ثواب زيارة المؤمن	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	من تجارب الأصوليّين في المجالات اللغويّة	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	لماذا لا نواكب موكب السّبايا؟	الشّيخ حسين كوراني
خصال	«من حديث الأربعمائة» لأمير المؤمنين عليه السلام	رواية الشيخ الصدوق
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان / مصطلحات	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربيّة. أجنبيّة. دوريّات	إعداد: ياسر حمادة

دروس الأخلاق في الحوزات العلميّة

رأي العلّامة الطهراني رحمه الله*

لطالما كان بحثُ الحكمة والفلسفة شائعاً ورائجاً في الحوزات العلميّة [الإماميّة]. ولأجل ذلك حاز متكلّمو الشّيعة قصَب السّبق والظّفر والتّفوّق طوال الألف سنة الماضية، وقد تخرّج من هذه الحوزات علماء وفقهاء أمثال:

هشام بن الحكم، والسّيّد المرتضى، والشّيخ المفيد، والشيخ نصير الدّين الطّوسيّ، والعلّامة الحلّيّ، والميرداماد، والملّا صدرا الشيرازيّ، والقاضي نور الله التستريّ.

[**ومن المتأخّرين**]: السيّد مهدي بحر العلوم، والشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ (الآخوند)، والميرزا محمّد حسن الآشتيانيّ، وابنه الميرزا أحمد، والميرزا مهدي الآشتيانيّ، والشيخ حسين قُلي الهمدانيّ، والسيّد أحمد الكربلائيّ الطهرانيّ، والميرزا محمّد حسن النائينيّ، والشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء، والشيخ محمّد حسين الإصفهانيّ الكمبانيّ، والمولى الشيخ مهدي النراقيّ، والميرزا محمّد حسن الشيرازيّ، والشيخ محمّد باقر الإصطهباناتيّ، والشيخ أحمد الشيرازيّ، والميرزا فتح الله المشهور بشيخ الشريعة الإصفهانيّ، والشيخ محمّد علي الشاه آباديّ، وتلميذه البارز القائد الكبير للثورة الإسلامية الإمام الخمينيّ، والسيّد حسين باد كُوبه إي؛ وتلميذَيه: أستاذنا الأكرم العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائيّ، وأخوه السيّد محمّد حسن، وغيرهم ممّن يصعبُ عَدّهم؛ أولئك الذين كانوا حماةً للدّين وللقرآن الكريم، ولشريعة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله والأئمّة الطّاهرين عليهم السلام.

وبناءً على هذا الأساس، فإنّ البحث التّفسيريّ للقرآن الكريم، وتدريس الحكمة والفلسفة والعلوم العقليّة، و[علوم] العرفان والأخلاق من الضرورات اللّازمة لهذه الحوزات الفقهيّة، ولا تنفكّ عنها.

ذات ليلة، أبدى المرحوم السيّد عبد الهادي الشيرازيّ أسفَه في مجلسٍ خاصّ، وقال: «حين قدمتُ للدّراسة في النّجف الأشرف، كان هناك اثنتا عشرة حوزة رسميّة لتدريس الأخلاق والعرفان، أمّا الآن فليس هناك حتّى حوزة واحدة».

نعم، لقد استمرّت هذه الحوزات فعّالة بتدريس الأبحاث القرآنيّة، والتفسيريّة، والأخلاقيّة، والعرفانيّة، والحكميّة، والفلسفيّة، إلى زمن الثورة الدستوريّة (في إيران)، ثمّ سعى الاستعمار الكافر:

أوّلاً: إلى إنهاء وجود النّجف كمركزٍ علميّ وفقهيّ، وإلى نقل الحوزات وتفريقها في أماكن شتّى.

ثانياً: سعى الاستعمار إلى إنهاء تدريس القرآن والتفسير والعلوم العقليّة والفلسفيّة في الحوزات الشيعيّة، ليصبح علماؤهم كالأشاعرة من العامّة وكالأخباريّين والحشويّين، يهتمّون بالظواهر في حين يبقى المحتوى واللّبّ خالياً فارغاً؛ وذلك لئلّا يثور عليهم أحد أو يَقف بوجههم، ولتهبطَ قدرة البحث وإمكانيّته، وكذا التفكير والمسائل العقليّة والعلميّة في الحوزات، فتتغلّب عليها خططُهم ودسائسُهم المموّهة. وإلى هذا اليوم، فقد استؤصل بحث التفسير والبحوث القرآنيّة، وبحوث الحكمة والفلسفة والعرفان، استئصالًا تامّاً، فصار يُعَدّ تدريسُها... من الأمور الوضيعة.

نقلَ لي المرحوم آية الله الشيخ مرتضى المطهريّ عن سماحة آية الله السيّد رضا الشيرازيّ أنّه قال: «قلتُ لأحد المراجع العظام المشهورين والمعروفين في أحد أسفاري الأخيرة إلى العتبات المقدّسة [في العراق]: لماذا لا تَشرعون بدرس التفسير في الحوزة؟

قال: ليس ذلك ممكناً مع وضعنا وموقعنا الحاليّ!

قلتُ: لماذا كان ذلك ممكنا للعلّامة الطباطبائيّ حين جعلَه درساً رسميّاً في حوزة قم العلميّة؟

قال: لقد قام بتضحية حين فعل ذلك». (أي أنّه ضحّى بنفسه)!

لقد أوردتُ هذا المطلب هنا ليعلم الجميع أنّ أساس مدرسة التّشيّع قائمٌ على التّضحية، وعلى الفضلاء والعلماء العظام أن يكونوا السبّاقين في هذا المضمار؛ وإلّا فما الفرق بين حوزاتنا، وغيرها.

* من كتاب (الرّوح المجرّد) للعلامة السيد محمد حسين الطهراني - بتصرّفٍ يسير

فرائد

ثوابُ زيارة المؤمن

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السّلام قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَخْرُجُ إِلَى أَخِيه يَزُورُه فَيُوَكِّلُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِه مَلَكاً فَيَضَعُ جَنَاحاً فِي الأَرْضِ وجَنَاحاً فِي السَّمَاءِ يُظِلُّه، فَإِذَا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِه نَادَى الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظِّمُ لِحَقِّي، الْمُتَّبِعُ لِآثَارِ نَبِيِّي، حَقٌّ عَلَيَّ إِعْظَامُكَ، سَلْنِي أُعْطِكَ، ادْعُنِي أُجِبْكَ، اسْكُتْ أَبْتَدِئْكَ، فَإِذَا انْصَرَفَ شَيَّعَهُ الْمَلَكُ يُظِلُّهُ بِجَنَاحِهِ حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى مَنْزِلِه، ثُمَّ يُنَادِيه تَبَارَكَ وتَعَالَى: أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظِّمُ لِحَقِّي، حَقٌّ عَلَيَّ إِكْرَامُكَ، قَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ جَنَّتِي وشَفَّعْتُكَ فِي عِبَادِي».

(الكافي، الكلينيّ)

قنوتٌ علّمه النّبيّ صلّى الله عليه وآله لسِبطه الإمام الحسن عليه السلام

عن الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام، قال: «علَّمَني رسولُ الله صلّى اللهُ عَليه وآلِه كلماتٍ في القنوتِ أقولهنّ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فيمَنْ هَدَيْتَ، وَعافِنِي فيمَنْ عافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبارِكْ لي فيما أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ ما قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ والَيْتَ، تَبارَكْتَ رَبَّنا وَتَعالَيْتَ».

(مستدرك الوسائل، الطّبرسيّ)

علّة الغَسل والمسح في الوضوء

كتب أبو الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام إلى محمّد بن سنان في ما كتبَ من جواب مسائله: «إنَّ عِلَّةَ الوُضوءِ الَّتي مِنْ أَجْلِها صارَ عَلى العَبْدِ غَسْلُ الوَجْهِ وَالذِّراعَيْنِ وَمَسْحُ الرَّأْسِ وَالقَدَمَيْنِ، فَلِقِيامِهِ بَيْنَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِقْبالِهِ إِيّاهُ بِجَوارِحِهِ الظَّاهِرَةِ وَمُلاقاتِهِ بِها الكِرامَ الكاتِبينَ؛ فَيَغْسِلُ الوَجْهَ للسُّجودِ وَالخُضوعِ، وَيَغْسِلُ اليَدَيْنِ لِيُقَلِّبَهُما وَيَرْغَبَ بِهِما وَيَرْهَبَ وَيَتَبَتَّلَ؛ وَيَمْسَحُ الرَّأْسَ وَالقَدَمَيْنِ لِأَنَّهُما ظاهِرانِ مَكْشوفانِ، يَسْتَقْبِلُ بِهِما كُلَّ حالاتِهِ وَلَيْسَ فيهِما مِنَ الخُضوعِ وَالتَّبَتُّلِ ما في الوَجْهِ وَالذِّراعَيْنِ».

(منتهى المطلب، العلّامة الحلّيّ)

«إن أخذتَني بذنوبي..»

«إنّ العبد إذا قال في دعائه: (أَخَذْتُكَ بِمَغْفِرَتِكَ)، بقلبٍ خاضعٍ وخاشعٍ، مستحضِراً ذِلّتَه وهو في منتهى النّدم والخجل، فإنَّ هذا الدّعاء يصير موجباً للتّقرّب إلى الحقّ، وموجباً لعَفوه تعالى.

أمّا إذا كان دعاؤه للمطالبة بمَغفرة الله مقابل عبادته، وكان في داخله معتقداً أنّه مستحقٌّ للمغفرة بإزاء أعماله وعباداته، فهذا الدّعاء، لا أنّه لا يكون موجباً للقرب إليه تعالى فحسب، وإنّما يسبّب أيضاً سخطَه وغضبَه، وتَرْكُ دعاءٍ كهذا أَولى من الإتيان به، إذ أنّ العبد ليس له حقٌّ ودَينٌ عند ربِّه في أيّ صورة من الصّوَر، وإنّما ينبغي أن يطلب ويلتمس فضلَه ورحمتَه، لا غير».

(علامات أهل السّرّ، الشّيخ حسن عليّ الأصفهانيّ)

(من تجارب الأصوليّين في المجالات اللّغويّة) للعلّامة السيّد محمّد تقي الحكيم

المزاوجة الخلاّقة بين علم الأصول ومنطق العربيّة

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (من تجارب الأصوليّين في المجالات اللّغويّة)

المؤلّف: العلّامة السيّد محمّد تقي الحكيم

النّاشر: «المؤسسة الدولية للدراسات والنشر»، بيروت ٢٠٠٢م

يتناهى للقارئ وهو يعاين كتاب العلّامة السيد محمّد تقي الحكيم (من تجارب الأصوليّين في المجالات اللّغويّة)، كما لو أنّ المؤلّف يعرض إلى اختباراته الشخصيّة في علم أصول الفقه. ولعلّ الذي يمنح مثل هذا الانطباع صدقيّته، هو إحاطة السّيّد المؤلّف بعلم الأصول، وما يتفرّع منه من معارف متعدّدة المراتب والأفهام. ولو كان من دليل بيّن على إحاطته بهذا الحقل التّخصصيّ الدّقيق في علوم الدِّين، هو موضوع الكتاب الّذي بين أيدينا. فقد رمى أن يقدّم منجزاً قلّما طُرِقَ بابه من جانب أهل الاختصاص. حيث أفلح في المزاوجة بين البحوث الأصوليّة واللغة التي تستظهر هذه البحوث. ولكي يستوي جهده المعرفي على نصاب المطابقة والانسجام بين هذين الحقلين المعرفيَّين، قرأ صاحب الكتاب جهود العلماء وقارن ما بينها، لينتهي إلى حصاد علميّ رفيع هو في غاية الدقة والأصالة.

يضمّ كتاب العلّامة السيد محمّد تقي الحكيم خمسة أبحاث، ستشكّل، على الجملة، الهندسة المنطقيّة التي تنتظم العروة الوثقى بين علم الأصول ومنطق اللغة. وإذا كان لنا أن نعرض إلى ما ذهب إليه، فسنرى أنّ إجراءاته البحثيّة تناولت العناوين المفصليّة التالية:

- الوضع: تحديده وتقسيماته ومصادر العلم به.
- المعنى الحرفي في اللّغة بين النّحو والفلسفة والأصول.
- الاشتراك والتّرادف.
- الاجتهاد في اللّغة، حقيقته وحجّيّته.
- القياس المقارن وقياسيّة الاشتقاق من أسماء الأعيان.

ولئن كانت البحوث التي مرّت عناوينها قد أُلقيت في أمكنة مختلفة، وفي أوقات متباعدة، فهي تنطوي ضمن منطقٍ داخليٍّ وثيق الرباط، مثلما ترمي إلى مآلٍ معرفيٍّ واحدٍ لا ريب فيه. وسيلاحظ قارئ الأبحاث الخمسة مقدار الجهود الاستثنائيّة التي بذلها علماء أصول الفقه في ميدان اللّغة، ودورهم الرّيادي في تحديد طبيعة مفاهيمها وكشف حقائقها. وهو الدور الذي غالباً ما غَابَ عن كثيرين من علماء العربيّة، وكان من نتيجة ذلك أن انكشف لهم حقل خصيب سيكون له الفضل العظيم في نموّ اللّغة العربيّة وتجدُّدها.

الإبداع في بيان المفاهيم

للوهلة الأولى، قد لا يجد الباحث المُتخصِّص «خطباً جللاً» في ما قدّمه العلّامة الحكيم. وهذا عائد إلى أنّ كلّاً من الأصوليّ واللّغويّ يتعاطى مع اختصاصه كوحدة معرفيّة مكتفية بذاتها، أي من دون أن يهتمّ الباحث في علم أصول الفقه بالتمييز بين البحث الأصوليّ واللغة التي يظهِّر بواسطتها بحوثه. غير أنّ القيمة العلميّة الرفيعة لعمل السيّد لا تلبث أن تعلن عن نفسها حالما يطلّ الشّاهد ليدلَّ على عظمة اللّغة وهي ترفد علم الأصول وتسدِّده ببلاغة المعنى وعبقريّة اللفظ.

في مسعاه إلى المزاوجة بين فقه اللّغة وعلم أصول الفقه، لم يفارق السيّد الحكيم المنهج العام الذي ينبني عليه البحث العلميّ. وسنجد الصّورة على كمالها لو راجعنا كتابه المرجعيّ (الأصول العامّة للفقه المقارن)، والذي يُعدّ موسوعة معرفيّة عميقة الأثر في ميدان فلسفة الفقه.

فالتّعريف الذي يقدّمه العلّامة للفقه المقارن، «بما هو علم يجمع الآراء المختلفة في المسائل الفقهيّة على صعيد واحد، دون إجراء موازنة بينها»، إنّما هو امتداد منطقي لما توصّل إليه من نتائج على صعيد المواءمة بين اللّغة والبحث الأصوليّ. ذلك بأنّ التعريف الذي أعطاه للفقه المقارن جاء مطابقاً لتجارب الأصوليّين في المجالات اللغويّة. ومع ذلك فإنّ مثل هذه المطابقة لا تغاير تعريفاً آخر للفقه المقارن «بما هو جمع الآراء الفقهيّة المختلفة وتقييمها والموازنة بينها بالتماس أدلّتها وترجيح بعضها على بعض».

تكامل بين علمين

وهذا – على التّعيين – ما ذهب إليه العلّامة الحكيم لمّا أضاء على العلاقة الوطيدة بين علم الأصول وأعمدة اللّغة المعروفة بالمبادئ: كالنّحو والصّرف، والبيان، وعلوم البلاغة، والمنطق، والفلسفة وسواها. ولأنّ هذه المبادئ مختلفة ومتنوعة في مهمّاتها، بسببٍ من اختلاف العلماء في التّعامل معها، فقد انصبّ اهتمام علماء الأصول – وبخاصّة مَن تناولهم المؤلّف بالدّرس والتّحليل والمقارنة – على دراسة ما لم يحظَ منها بالعناية الكافية في مجالاتها الخاصّة، ثمّ أحالوا الحديث على تلك المجالات، وما جرى تأليفه من كتب في المواضيع التي رأوا أنّها قد استوفي فيها الحديث. وهكذا كانت لهؤلاء العلماء في هذه المجالات تجارب ذات أصالة وعمق. لا سيّما وأنّ من أهمّ ما بحثوه، هو الجانب اللّغويّ لارتباطه بأهم المصادر التّشريعيّة، وهو الكتاب والسنّة.

وبطبيعة الحال، فإنّ هذه التجارب – كأيّ مولودٍ سَويّ – ولدت صغيرة وموجزة على أيدي القدامى من الأصوليّين، ثمّ قدِّر لها أن تنمو وتتطوّر بنموّ هذا العلم وتطوّره، حتى كادت أن تبلغ كمالها الأسمى على أيدي المحدثين من الأعلام في مدرسة النجف الأشرف. ونخصّ بالذّكر: صاحب (كفاية الأصول) الشّيخ محمّد كاظم الخراساني، والشّيخ محمّد حسين النائيني، والشّيخ حسين الحلّي، والشّيخ آغا ضياء العراقي، وصولاً إلى السّيّد محسن الحكيم، والشّهيد السّيّد محمّد باقر الصّدر، والإمام الخمينيّ وسائر أكابر علماء الإماميّة الرّاحلين، رضوان الله عليهم.

ونظراً لتوسّع البحوث اللّغويّة على أيدي هؤلاء وأمثالهم وتأكيدهم ثمراتها في مجالات الاستنباط، فقد ظنّها غير واحد من الباحثين أنّها أصول قائمة بذاتها في مقابل بقيّة الأصول، ما اضطرّهم إلى التّوسّع في تعريف علمها، ووقعوا بسببٍ من ذلك في مفارقات عدم الاطّراد والانعكاس كما هو الحال على سبيل المثال عند الشّيخ الخراساني في كتاب (فوائد الأصول).

وما من ريبٍ في أنّ محاولة السّيّد محمّد تقي الحكيم تندرج في السّياق العلميّ الذي يميِّز بين وظيفة علم الأصول ومبادئ اللّغة، ثمّ يعود إلى المزاوجة بينهما لما لتلك المزاوجة من أثر وازن في تأصيل الدّرس الأصولي على نحو يجعله مكتمل القوام بضوابط اللّغة وبياناتها.

ولو كان لنا من كلمة في الكتاب الذي تناولناه بالعرض والتّعليق في هذه العجالة، لقلنا إنّه واحد من الوقفات العلميّة النادرة التي أنجزتها المدرسة النّجفيّة المعاصرة في ميدان التّكامل بين البحث الأصوليّ ومبادئ لغة العرب.

ما من ريبٍ في أنّ محاولة السّيّد محمّد تقي الحكيم تندرج في السّياق العلميّ الذي يميِّز بين وظيفة علم الأصول ومبادئ اللّغة، ثمّ يعود إلى المزاوجة بينهما لما لتلك المزاوجة من أثر وازن في تأصيل الدّرس الأصولي على نحو يجعله مكتمل القوام بضوابط اللّغة وبياناتها.

لماذا لا نواكب موكبَ السّبايا؟*

الشيخ حسين كوراني

أيّ مصائبَ توالت على السّيّدة زينب عليها السلام، وأيّ رباطة جأشٍ هذه التي كانت أعظمَ من جبال هذه المصائب كلّها..

عندما رأت زينب عليها السلام أنّ هؤلاء العتاة يهجمون على الخيَم يَنهبون ويسلبون وبأيديهم السّياط يضربون كلّ مَن يجدونه في طريقهم.. أيّ مصيبةٍ عصفتْ بقلب زينب عليها السلام؟

وعندما رأتْ في ساحة المعركة جسد الإمام الحسين عليه السلام جثّةً بلا رأس..

أَوَرأيتم لوعةَ الأم على شهيدها كيف تختلف بين حالتَين: بين أن يكون جسدُه سويّاً وبين أن تكون شظايا الكفر والنفاق قد مزّقَتْ جسدَه؟

رأسُ الإمام الحسين عليه السلام ليس مع جسده.. جئتكَ يا أخي لأودّعك وكنتُ أتمنّى أن أرى رأسَك مع جسدك.. أوَأنتَ يا ابن رسول الله جثّة بلا رأس؟!

وأين رأسك يا أبا عبد الله؟

إذا أرادت زينب عليها السلام أن تنظر إلى عينيك، أوَليس الوداع عبر نظرة إلى الوجه والعينين؟..

هذه المصائب كلّها يضاف إليها أنّها ترى الأجساد موزّعةَ الأشلاء على رمضاء كربلاء.

وإنْ كانت رأت الحسين عليه السّلام جثةً بلا رأس، فكيف رأت أبا الفضل العبّاس عليه السّلام؟

السيدة زينب عليها السلام عند أبي الفضل العبّاس عليه السلام

وأيُّ إحساس كان في قلب زينب عليها السلام عندما وقفت على جثّة أبي الفضل العبّاس عليه السّلام؟

أيّ مرارة في قلب زينب عليها السلام وهي ترى العبّاس حاملَ اللواء قطيع الكفَّين؟

لا شكّ في أنّها تذكّرت ما جرى له عندما قُطعت يمناه ثم قُطعت يسراه، وأيّ حرقة كانت في قلب العبّاس وهو يرى أنّه يريد أن ينصرَ الإمام الحسين عليه السلام ولكن ليس له يدان ليُمسكَ السّيف.. أمسك السّيف بفمه فضُرِب تلك الضّربة المنكَرة على رأسه.. ثمّ عندما وقف لا يستطيع أن يفعل شيئاً، بمَ كان يفكر أبو الفضل العبّاس؟ وهو الذي عوّدنا أن لا يفكّر بنفسه أبداً، وإنّما كان يفكّر بالإمام الحسين عليه السّلام.

وعند عليّ الأكبر والقاسم

ثمّ ما بالها عندما وقفت عند جسد عليّ الأكبر وعند جسد القاسم عليهما السلام.. لوعة خاصّة في قلب زينب عليها السّلام تجاه الإمام الحسن عليه السلام.. هذه اللّوعة تتذكّرها بكلّ جزئيّاتها وتفاصيلها وهي لا تنساها.. لكن تتذكّرها بشكلٍ خاصّ عندما تتجدّد مصيبة الإمام الحسن عليه السلام بمصيبتها بالقاسم عليه السلام..

مع إمام زمانها في السّبي

زينب عليها السلام! أيّ مصائب تحمّلت يا مولاتنا؟ ترى حقّاً هل يمكن للموالي أن يهنأ بالحياة، أن يهنأ بطعامٍ، أن يهنأ بشيءٍ من ملذّات الدّنيا إذا كانت الدّنيا تنكّرت لزينب عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام؟

على الأقلّ هل يستطيع الموالي في أيّام محرّم وأيّام صفر - وزينب عليها السّلام في السّبي - أن ينسى عاشوراء وينسى موكب السّبايا، ويتصوّر أنّ عاشوراء قد انتهت وأنّه انصرف إلى ما كان ممنوعاً عليه بالأمس من مظاهر الفرح في أيّام عاشوراء؟

ما بالنا لا نواكب موكبَ السّبايا؟ ما بال قلبنا لا يخفق مع قلوب أهل البيت؟ ما بالنا لا نتذكّر ما معنى أن تُسبى زينب عليها السّلام إلى ابن زياد. أيّها المسلمون؟!

ما معنى أن تُسبى زينب عليها السّلام إلى يزيد؟!

إنّ الإمام السجاد عليه السلام سُبيَ، صحيح.. ولوعةُ المسلم لسَبيِهِ ينبغي أن تكون كبيرة.. خصوصاً عندما نتذكّر ما رُوي من أنّه كان مقيّداً إلى بطن الناقة لأنّه لم يكن - لشدّة مرضه - يستطيع

* مختصر عن بعض حلقات برنامج (في محراب كربلاء) للشيخ حسين كوراني، كان يُبثّ عبر إذاعة النور في أواخر الثمانينات.

الجلوس على ظهر النّاقة، ولكن شتّان بين سَبي الرّجل وسَبي المرأة.. شتّان بين سبي الإمام السجاد عليه السلام وسبي زينب عليها السلام..

من هنا لوعةُ الإمام المنتظَر عجّل الله فرجه الشريف لسَبي زينب عليها السلام..

تصوّروا أنّ امرأة مسبيّة وهي بالأمس سيّدة هؤلاء الّذين يَسبُونها.. بالأمس كانوا يقولون لها نحن من شيعتك، نحن نوالي وليّك ونعادي عدوّك.. واليوم يَسْبونها بكلّ غِلظة وبكلّ قسوة..

أَيَسُوقُها زَجْرٌ.. (زَجر أحد القساة الذين كانوا في القافلة)، يقول الشّاعر:

أَيَسُوقُهَا زَجْـرٌ بِضَرْبِ مُتُونِها ... وَالشِّمْرُ يَحْدُوهَا بِسَبِّ أَبيهَا

بِأَبِي الّتِي وَرِثَتْ مَصَائِبَ أُمِّها ... فَغَدَتْ تُقابِلُها بِصَبْرِ أَبـيهَا

أيضاً، مجرّد أنّ زينب عليها السّلام كانت تنظر إلى الإمام السجاد عليه السلام كان ذلك يثير الحزن الكبير والمقيم في قلبها.. الإمام السجاد عليه السلام هو بقيّة السّيف، وبقتله ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله.. كان على زينب عليها السلام أن تهتمّ بالسّبايا.. تُراعي أوضاع الأطفال.. والنّساء.. وأن تهتمّ بدرجة خاصّة بالإمام السّجّاد عليه السلام.. فالخطر المتوجّه إلى المسيرة ينصبُّ في الأساس على الإمام السجاد عليه السلام..

كانت تريد لهذه الشّجرة التي رأت الرّياح تلعب بها في منامها - في طفولتها - أن تستمرّ عبر الإمام السّجّاد عليه السلام.. بمجرّد أن يقع نظرها على الإمام السجاد عليه السّلام كانت تتذكّر رسول الله وأمير المؤمنين والزّهراء والحسن والحسين عليهم السلام ومصاب كربلاء بأجمعها، وكانت تتذكّر ماذا يحدث وأيَّ حزن يستبدّ بها لو أن الإمام السجاد عليه السّلام مُسَّ بسوء.. وهو عليل والسّياط تلاحقه عليه السّلام وغيرَه في ما ينقل النّاقلون...

..فريدةٌ تفرّدت بمَصائبها

يقول بعض الموالين: «أمّا القتل، فإنّ الحسين عليه السلام قُتل ومضى شهيداً إلى رَوحٍ وريحان وجنّةِ رضوان..».

يريد أن يعقدَ هذا الموالي مقارنةً بين مصائب الإمام الحسين عليه السلام ومصائب زينب عليها السّلام..

زينب عليها السّلام شاركت الإمام الحسين عليه السّلام كلّ مصائبه.. إلّا أنّها انفردت بعده بمصائب لم يشهدها الإمام الحسين عليه السّلام..

«أمّا القتل، فإنّ الحسين عليه السلام قُتل ومضى شهيداً إلى رَوحٍ وريحان وجنّة ورضوان.. وكانت زينب عليها السلام في كلّ لحظة تُقتَل قتلاً معنويّاً بين أولئك الظّالمين، وتذرف دماء القلب من جفونها القريحة..».

لماذا؟ لماذا تذرف الدّماء من القلب؟

ربّما كان هذا إشارة إلى أنّها كانت مضطرّة أن تتمالك أعصابها حتّى عندما يغلبُها البكاء الطّبيعيّ لصاحبة القلب الرّقيق كزينب عليها السّلام.. إلّا أنّها كانت مضطرّة أن تتمالك حتّى لا يؤثّر ذلك على معنويّات سائر مَن في الموكب.. من النّساء والأطفال..

زينب عليها السّلام شاركت الإمام الحسين عليه السّلام مصائبه وعايَنتْ كلّ ما عاين، إلّا أنّها تفرّدت بعده بمصائب كثيرة..

تصوّروا امرأة مسبيّة كانت سيّدة هؤلاء الّذين يَسبُونها.. بالأمس كانوا يزعمون أنهم من شيعتها، ويعادون عدوّها.. واليوم يَسْبونها بكلّ غِلظة وقسوة..

من «حديث الأربعمائة»

سبعٌ وخمسون باباً من تَعاليم أمير المؤمنين عليه السلام

* «حديثُ الأربعمائة» رواه الشّيخ الصّدوق في (الخصال) بسَنده عن الإمام الصّادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام.
* في سبب نَعته بـ «الأربعمائة»، وردَ عن الإمام الصّادق عليه السلام قوله: «حَدَّثَني أَبي، عَنْ جَدِّي، عَنْ آبائه عَلَيهِمُ السَّلام، أَنَّ أَميرَ المُؤمنينَ عليه السلام عَلَّمَ أَصْحابَه في مَجْلس وَاحد أَرْبَعمائة بَاب ممَّا يَصْلُحُ للمُسْلم في دينه ودُنياه».
* اعتمدَ الشّيخ الكلينيّ هذا الحديث في (الكافي)، وذكر أكثر أجزائه متفرّقةً بحسب الأبواب، ومثله الشيخ الحرّ العاملي في (وسائل الشّيعة)، كما وصفه العلّامة المجلسي بأنّه «في غاية الوَثاقة والاعتبار».
* من هذا الحديث الشريف اختارت «شعائر» لعددها السّابع والخمسين، سبعاً وخمسين باباً من أبواب البرّ.

١) صِلُوا أَرْحامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلام. "..."

٢) لا تَقْطَعوا نَهارَكُمْ بِكَذا وَبِكَذا وَفَعَلْنا كَذا وَكَذا، فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفَظَةً يَحْفَظونَ عَلَيْنا وَعَلَيْكُمْ.

٣) اذْكُروا اللهَ في كُلِّ مَكانٍ فَإِنَّهُ مَعَكُمْ.

٤) صَلّوا عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَقْبَلُ دُعاءَكُمْ عِنْدَ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَدُعائِكُمْ لَهُ وَحِفْظِكُمْ إِيّاهُ صلى الله عليه وآله. "..."

٥) عَلِّمُوا صِبيانَكُمْ مَا يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ، لَا تَغْلِبْ عَلَيهِمُ الْمُرْجِئَةُ بِرَأْيِها.

٦) كُفُّوا أَلسِنَتِكُم وسَلِّمُوا تَسليماً تَغْنَمُوا.

٧) أَدُّوا الأمانَةَ إِلى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ، وَلَوْ إِلى قَتَلَةِ أَوْلادِ الأَنْبياءِ عليهم السلام.

٨) أَكْثِروا ذِكْرَ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، إِذا دَخَلْتُمُ الأَسْواقَ عِنْدَ اشْتِغالِ النّاسِ، فَإِنَّهُ كَفّارَةٌ للذُّنوبِ وَزِيادَةٌ في الحَسناتِ، وَلا تُكْتَبونَ في الغافِلينَ. "..."

٩) إِيّاكُمْ وَالغُلُوَّ فينا، قُولوا إِنّا عَبيدٌ مَرْبُوبونَ وَقولوا في فَضْلِنا ما شِئْتُمْ.

١٠) مَنْ أَحَبَّنا فَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِنا وَلْيَسْتَعِنْ بِالوَرَعِ، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ما يُسْتَعانُ بِهِ في أَمْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

١١) لا تُجالِسوا لَنا عائِباً، وَلا تَمْتَدِحوا بِنا عِنْدَ عَدُوِّنا مُعْلِنينَ بِإِظْهارِ حُبِّنا فَتُذِلّوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَ سُلْطانِكُمْ.

١٢) الْزَموا الصِّدْقَ فَإِنَّهُ مَنْجاةٌ.

١٣) وَارْغَبوا فيمَا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

١٤) وَاطْلُبوا طاعَتَهُ، وَاصْبِروا عَلَيْها، فَما أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ وَهُوَ مَهْتوكُ السِّتْرِ.

١٥) لا تَعْنونا [أو تُعيونا، أي لا تشاقّونا بالمعصية] في الطَّلَبِ وَالشَّفاعَةِ لَكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ فيمَا قَدَّمْتُمْ.

١٦) لا تَفْضَحوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَ عَدُوِّكُمْ في القِيامَةِ، وَلا تُكَذِّبوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَهُمْ في مَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَ اللهِ بِالحَقيرِ مِنَ الدُّنْيا.

١٧) تَمَسَّكوا بِما أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ، فَما بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ وَيَرى ما يُحِبُّ إِلّا أَنْ يَحْضُرَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله "..."

١٨) لا تُحَقِّروا ضُعَفاءَ إِخْوانِكُمْ، فَإِنَّهُ مَنِ احْتَقَرَ مُؤْمِناً لَمْ يَجْمَعِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُما في الجَنَّةِ إِلّا أَنْ يَتوبَ. "..."

١٩) لا يُكَلِّفِ الْمُؤْمِنُ أَخاهُ الطَّلَبَ إِلَيْهِ إِذا عَلِمَ حاجَتَهُ.

٢٠) تَوازَرُوا وَتَعاطَفُوا وَتَبادَلُوا، وَلَا تَكُونُوا بِمَنزِلَةِ المُنافِقِ الّذي يَصِفُ مَا لَا يَفْعَلُ.

٢١) تَزَوَّجُوا فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَثيراً مَا كَانَ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَتَّبِعَ سُنَّتِي فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّ مِن سُنَّتِي التَّزْوِيج». "..

٢٢) وَلا تَقيسوا الدّينَ، فَإِنَّ مِنَ الدّينِ ما لا يَنْقاسُ، وَسَيَأْتي أَقْوامٌ يَقيسُونَ وَهُمْ أَعْداءُ الدّينِ، وَأَوَّلُ مَنْ قاسَ إِبْليسُ. «..»

٢٣) اتَّبِعوا قَوْلَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّهُ قالَ: «مَنْ فَتَحَ عَلى نَفْسِهِ بابَ مَسْأَلَةٍ، فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بابَ فَقْرٍ».

٢٤) أَكْثِروا الاسْتِغْفارَ تَجْلُبوا الرِّزْقَ، وَقَدِّموا ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ عَمَلِ الخَيْرِ تَجِدوهُ غَداً.

٢٥) إِيّاكُمْ وَالجِدالَ فَإِنَّهُ يورِثُ الشَّكَّ. "..

٢٦) وَاطْلُبوا الرِّزْقَ فيما بَيْنَ طُلوعِ الفَجْرِ إِلى طُلوعِ الشَّمْسِ. "..

٢٧) انْتَظِروا الفَرَجَ، وَلا تَيْأَسوا مِنْ رَوْحِ اللهِ. "..

٢٨) تَوَكَّلُوا عَلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ رَكْعَتَيِ الفَجْرِ إِذا صَلَّيْتُموها فَفيها تُعْطَوْا الرَّغائِبَ "..

٢٩) ولا تَسْتَصْغِروا قَليلَ الآثامِ، فَإِنَّ الصَّغيرَ يُحْصَى وَيَرْجِعُ إِلى الكَبيرِ (الكَثِير).

٣٠) وَأَطيلوا السُّجودَ، فَما مِنْ عَمَلٍ أَشَدُّ عَلى إِبْليسَ مِنْ أَنْ يَرى ابْنَ آدَمَ ساجِداً، لِأَنَّهُ أُمِرَ بِالسُّجودِ فَعَصى، وَهَذا أُمِرَ بِالسُّجودِ فَأَطاعَ فَنَجا.

٣١) أَكْثِروا ذِكْرَ المَوْتِ، وَيَوْمَ خُروجِكِمْ مِنَ القُبورِ، وَقِيامَكُم بَيْنَ يَدَي اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، تَهُنْ عَلَيْكُمُ المَصائِبُ.

٣٢) إِذا اشْتَكى أَحَدُكُمْ عَيْنَيْهِ فَلْيَقْرَأْ آيَةَ (الكُرْسِيِّ) وَلْيُضْمِرْ في نَفْسِهِ أَنَّها تُبْرِىءُ، فَإِنَّهُ يُعافَى إِنْ شاءَ اللهُ .

٣٣) تَوَقَّوْا الذُّنوبَ، فَما مِنْ بَلِيَّةٍ وَلا نَقْصِ رِزْقٍ إِلّا بِذَنْبٍ. "..

٣٤) أَكْثِروا ذِكْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلى الطَّعامِ وَلا تَطْغَوْا. "..

٣٥) أَحْسِنوا صُحْبَةَ النِّعَمِ قَبْلَ فَواتِها، فَإِنَّها تَزولُ وَتَشْهَدُ عَلى صاحِبِها بِما عَمِلَ فيها. "..

٣٦) إِيّاكُمْ وَالتَّفْريطَ فَتَقَعَ الحَسْرَةُ حينَ لا تَنْفَعُ الحَسْرَةُ.

٣٧) اصْطَنِعوا المَعْروفَ بِما قَدِرْتُمْ عَلى اصْطِناعِهِ، فَإِنَّه يَقي مَصارِعَ السّوءِ.

٣٨) مَنْ أَرادَ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللهِ مِنْهُ عِنْدَ الذُّنوبِ؛ كَذَلِكَ تَكونُ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللهِ. "..

٣٩) وتَقَدَّمُوا بِالدُّعاءِ قَبْلَ نُزُولِ البَلاءِ، تُفْتَح لَكُم أَبوابُ السَّماءِ في (سِتَّةِ مَواقِف): عِنْدَ نُزُولِ الغَيْثِ، وعِنْدَ الزَّحْف، وعِنْدَ الأَذان، وعِنْدَ قِراءَةِ القُرْآنِ، ومَع زَوالِ الشَّمس، وعِنْدَ طُلُوعِ الفَجْر.

٤٠) زُوْرُوا مَوْتاكُمْ فَإِنَّهُمْ يَفْرَحونَ بِزِيارَتِكُمْ، وَلْيَطْلُبِ الرَّجُلُ حاجَتَهُ عِنْدَ قَبْرِ أَبيهِ وَأُمِّهِ بَعْدَما يَدْعو لَهُما.

٤١) المُسْلِمُ مِرآةُ أَخيه، فإذا رَأَيْتُم مِنْ أَخيكُم هَفْوَةً فَلا تَكُونُوا عَلَيْه، وكُونُوا لَهُ كَنَفْسِهِ وأَرْشِدُوه وانْصَحُوه وتَرَفَّقُوا بِه.

٤٢) إِيّاكُمْ وَالخِلافَ فَتَمَزَّقوا. "..

٤٣) لا تَضْرِبُوا الدَّوابَّ عَلَى وُجُوهِهَا فَإِنَّها تُسَبِّحُ رَبَّها.

٤٤) عُقّوا عَنْ أَوْلادِكُمْ يَوْمَ السّابِعِ، وَتَصَدَّقوا - إِذا حَلَقْتُموهُمْ - بِزِنَةِ شُعورِهِمْ فِضَّةً عَلى مُسْلِمٍ. "..

٤٥) إِذا ناوَلْتُمُ السّائِلَ الشَّيْءَ فَاسْأَلوهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكُمْ فَإِنَّهُ يُجابُ فيكُمْ. "..

٤٦) وَلْيَرُدَّ الّذي يُناوِلُه يَدَه إِلَى فِيه فَلْيُقَبِّلْها، فإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَأخُذُها قبلَ أن تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِل. "..

٤٧) تَصَدَّقُوا بِاللَّيلِ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ بِاللَّيلِ تُطْفِي غَضَبَ الرَّبِّ جَلَّ جَلالُه.

٤٨) احْسِبوا كَلامَكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ يَقِلَّ كَلامُكُمْ إِلّا في خَيْرٍ.

٤٩) أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُم اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فإنَّ المُنْفِقَ بِمَنْزِلَةِ المُجاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَمَنْ أَيْقَنَ بالخُلْفِ جَادَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ بِالنَّفَقَةِ.

٥٠) مَنْ كانَ عَلى يَقينٍ فَشَكَّ فَلْيَمْضِ عَلى يَقينِهِ، فَإِنَّ الشَّكَّ لا يَنْقُضُ اليَقينَ.

٥١) لا تَشْهَدوا قَوْلَ الزُّورِ.

٥٢) وَلا تَجْلِسوا عَلى مائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْها الخَمْرُ، فَإِنَّ العَبْدَ لا يَدْري مَتى يُؤْخَذُ.

٥٣) إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُم عَلَى الطَّعَامِ فَلْيَجْلِسْ جلسةَ العَبْدِ، وَلَا يَضَعَنَّ أَحَدُكُم إِحْدَى رِجْلَيهِ عَلَى الأُخْرَى. "..

٥٤) وَلا تَدْعُوا العَشاءَ، فَإِنَّ تَرْكَ العَشاءِ خَرابُ البَدَنِ. "..

٥٥) الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ المُبْرَمَ فَاتَّخِذوهُ عُدَّةً.

٥٦) لِلْوُضُوءِ بَعْدَ الطُّهُورِ عِشْرُ حَسَنَاتٍ، فَتَطَهَّرُوا.

٥٧) إِيّاكُمْ وَالكَسَلَ، فَإِنَّهُ مَنْ كَسِلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

حِكم

«..ومَنْ نافَسَكَ في دُنْياكَ فَأَلْقِها في نَحْرِهِ»

من أقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام

* «مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أَبوا هَذِهِ الأُمَّةِ، فَطُوبى لِمَنَ كَانَ بِحَقِّهِما عارِفاً، وَلَهُما في كُلِّ أَحْوالِهِ مُطيعاً، يَجْعَلُهُ اللهُ مِنْ أَفْضَلِ سُكّانِ جِنانِهِ وَيُسْعِدُهُ بِكَراماتِهِ وَرِضْوانِهِ».

* «مَنْ نافَسَكَ في دينِكَ فَنافِسْهُ، وَمَنْ نافَسَكَ في دُنْياكَ فَأَلْقِها في نَحْرِهِ».

* «لا تَأْتِ رَجُلاً إِلّا أَنْ تَرْجُوَ نَوالَهُ وَتَخافَ يَدَهُ، أَوْ تَسْتَفيدَ مِنْ عِلْمِهِ، أَوْ تَرْجُوَ بَرَكَةَ دُعائِهِ، أَوْ تَصِلَ رَحِماً بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ».

* «إِنْ لَمْ تُطِعْكَ نَفْسُكَ في مَا تَحْمِلُها عَلَيْهِ مِمّا تَكْرَهُ، فَلا تُطِعْها في ما تَحْمِلُكَ عَلَيْهِ مِمّا تَهْوى».

* « النّاسُ طالِبانِ: طالِبٌ يَطْلُبُ الدُّنْيا حَتّى إِذا أَدْرَكَها هَلَكَ، وَطالِبٌ يَطْلُبُ الآخِرَةَ حَتّى إِذا أَدْرَكَها فَهُوَ ناجٍ فائِزٌ».

لغة

أصولُ الكلمات

- القَلْبُ: هو تَحْويلُ الشّيءِ عن وجهه، قَلَبَه يَقْلِبُه قَلْباً. قال بعضهم: سُمِّي القَلْبُ قَلْباً لتَقَلُّبِه؛ وأنشد:

ما سُمِّيَ القَلْبُ إلاَّ مِنْ تَقَلُّبه والرَّأْيُ يَصْرِفُ بالإنْسانِ أَطْوارا

وَقِيل: القَلْبُ مُضْغَةٌ مِن الفُؤادِ مُعَلّقَةٌ بالنِّيَاط.

- الحيوانُ: اسمٌ يقعُ على كلِّ شيءٍ حَيٍّ، وسمّى اللهُ عزّ وجلّ الآخرةَ حَيَواناً فقال: ﴿..وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ..﴾ العنكبوت: ٦٤؛ أي ليسَ فيها إلّا حياة مستمرّة دائمة خالدة لا موتَ فيها، فكأنّها في ذاتها حياة، والحَيَوان مصدرُ حيّ.

- الأدب والمأدُبَة: الأَدَبُ الذي يَتَأَدَّبُ به الأَديبُ من النّاس؛ سُمِّيَ أَدَباً لأنّه يَأْدِبُ النّاسَ إلى المَحامِد ويَنْهاهم عن المَقابِح؛ وأَصلُ الأَدْبِ الدُّعاءُ، ومنه قيلَ للصَّنيع يُدْعَى إليه النّاسُ: مَدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ.

- بَيداء: سمّوا الصَّحراءَ بَيْداءَ لأنّها تُبيدُ سالِكَها.

- المكانُ الأبطَح: سُمِّي المكانُ أَبْطَحَ لأَنَّ الماء يَنْبَطِح فيه، أَي يذهبُ يميناً وشمالاً.

- الضَّبُّ والتَّضْبيبُ: تغطيةُ الشّيء ودخولُ بعضه في بعض. والضَّبابُ نَدًى كالغيم، وقيل الضَّبابةُ سَحابةٌ تُغَشّي الأَرضَ كالدّخان، وقيل الضَّبابُ هو السّحاب الرّقيق، سُمّي بذلك لِتَغْطيته الأُفُق.

- الحاجِبُ: الشعَرُ النّابِتُ على العَظْم، سُمِّي بذلك لأَنّه يَحْجُب عن العين شُعاعَ الشّمس.

(لسان العرب ومجمع البحرين)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ

صحيفةُ دولة بني العبّاس

سأل ابن أبي الحديد شيخَه أبا جعفر النقيب: من أيّ طريق عرفتْ بنو أمية أنّ الأمر سينتقل عنهم ويصير إلى بني هاشم؟ [أي العبّاسيّين]

فأجابه النقيب: إن أصل هذا كلّه محمد ابن الحنفية، ثم ابنه أبو هاشم. فإنّ عليّاً، عليه السلام، لمّا قُبض أتى محمّد أخوَيه، حسناً وحُسيناً عليهما السّلام، فقال لهما: «أعطياني ميراثي من أبي». فقالا له: «**قَد علمتَ أنّ أباك لم يترك صفراءَ ولا بيضاء**».

فقال: «قد علمتُ ذلك، وليس ميراث المال أطلب بل أطلب ميراث العلم». فدفعا إليه صحيفةً لو أطلعاه على أكثر منها لهلك، فيها ذكرُ دولة بني العباس.

قال أبو جعفر النقيب: وقد صرّح محمّد ابن الحنيفة بالأمر لعبد الله بن العبّاس وعرّفه تفصيله، ولم يكن أمير المؤمنين، عليه السلام، قد فصّل لعبد الله بن العبّاس الأمر، وإنّما أخبره به مجملاً؛ كقوله: «**خُذْ إِلَيْكَ أَبَا الأَمْلاكِ**» ونحو ذلك ممّا كان يعرّض له به، ولكنّ الذي كشف القناع وأبرز المستور هو محمّد ابن الحنفية.

وكذلك أيضاً ما وصل إلى بني أميّة من عِلم هذا الأمر، فإنّه وصل من جهة محمّد ابن الحنفية، وأطلعَهم على السرّ الذي علمَه، ولكن لم يكشف لهم كشفَه لبني العبّاس، فإنّ كشفه الأمر لبني العبّاس كان أكمل.

* وروى النقيب عن بعض وُلد العبّاس، قال: لمّا أردنا الهرب من مروان بن محمّد الأمويّ، لمّا قبضَ على إبراهيم الإمام – وهو أوّل من دُعي إلى بيعته من بني العبّاس، قبل أن يقتله مروان – جعلْنا نسخة الصحيفة التي دفعها أبو هاشم بن محمّد ابن الحنيفة إلى محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس – وهي التي كان آباؤنا يسمّونها صحيفة الدولة – في صندوقٍ من نحاسٍ صغير، ثم دفنّاه تحت زيتوناتٍ بالشّراة (صقعٌ بالشام). فلمّا أفضى السلطان إلينا أرسلنا إلى ذلك الموضع، فحُفر فلم يوجَد شيء. فأمرنا بحفر جَريبٍ من الأرض في ذلك الموضع حتّى بلغَ الحفرُ الماء ولم نَجِد شيئاً.

(انظر: الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب: ١/ ١٧٧)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

صنعاء

إحدى بوابات صنعاء القديمة

عاصمة جمهوريّة اليمن السّياسيّة والتّاريخيّة، ومركز نشاطها الإداريّ والتّجاريّ والصّناعيّ، وواحدةٌ من أقدم المدن المأهولة، يعود تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد؛ وهي أوّل مدينة بُنيت باليمن، وكان اسمها في القديم «أزال».

تقع في وسط البلاد في منطقة جبليّة عالية على جبال السّروات، وتمتاز بطابع معماريّ فريد وهندسيّ مميّز، ما أهّلها لتكون من ضمن المدن التّاريخيّة العالميّة التي أدرجتها اليونسكو (صنعاء القديمة) في مواقع التّراث العالميّ.

وصنعاء مدينة سَبَئيّة، وهي مشتقّة من كلمة (مصنعة) باللّغة السبئيّة والتي تعني الحصن، إذ كانت في بدايتها حصناً يقع ضمن أرض همدان، فـ«همدان» اسمٌ لمنطقة جغرافيّة قبل أن يصبح اسماً لقبيلة في عصور لاحقة، وهي أوّل قبيلة يمانيّة اعتنقت الإسلام على يدَي أمير المؤمنين عليه السّلام لمّا أوفده رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى اليمن، وكان رجالات هذه القبيلة أشدّ الناس ولاءً للأمير عليه السّلام في حروبه ضدّ الناكثين والقاسطين والمارقين.

ذكرَ بلدانيّو العرب صنعاء، فقالوا إنّها طيّبةُ الهواء كثيرة الماء، وبها أسواق ومتاجر كثيرة، وتشبه بعلبكّ في الشّام، لتَمام حُسنها، وكثرة الفواكه. وهي كرسيّ ملوك اليمن في القديم، وكانت دار ملك التّبابعة.

(عدّة مصادر)

الإخلاص في العمل

الشّيخ محمّد تقي الآمُلي*

الإخلاص: مأخوذٌ من الخُلوص؛ بمعنى جعْل العمل خالصاً، وإتيانه بداعٍ واحد لا بدَواعٍ متعدّدة، كما في الدّرهم الخالص إذا كان خالصاً عن العيار، متمحّضاً في الفضّة، ويصحّ إطلاقه عليه إذا كان خالصاً عن الفضّة وكان متمحّضاً في العيار، لكن الاصطلاح انعقد على تسمية الأوّل بـ«الخالص».

وكذا العمل قد يكون خالصاً لله متمحّضاً له تعالى، وقد يكون خالصاً عنه متمحّضاً لغيره، وبالمعنى اللّغويّ يصدق الخالص على كِلَيهما، لكنّ الاصطلاح إنّما هو في تسمية الأوّل بالخالص، ولا يُطلق الخالص على الخالص عنه تعالى.

ثمّ المراد بكون العمل خالصاً لله تعالى ليس تصوّر كونه له على نحو حديث النّفس والخُطور بالبال، بل المقصود منه كون محرِّكه نحو الفعل وداعيه إلى فعله لا يكون إلّا الله تعالى وابتغاء وجهه الكريم - كما أنّ العطشان تحرِّكه نحو الماء يكون بداعي سقيه، والعلّة التّامّة في تحريكه نحوه هو السّقي - وهو علّة غائيّة لفعله التي هي علّةُ فاعليّة الفاعل بحسب التّصوّر، والتّرتّب على الفعل بحسب الخارج.

والخُلوصُ في العمل هو: كَونُ محرّكِه نحوه، التّقرّبُ إلى الله تعالى المتقدّمُ على الفعل بحسب الذّهن، المتأخّر عنه بحسب العَين.

اعتباره في العبادات

لا إشكال في اعتبار الإخلاص في العبادات في الجملة، للإجماع على اعتباره، بل يدلّ على اعتباره إرسالُهم له إرسالَ المسلّمات، الكاشف عن كونه بديهيّاً عندهم فضلاً عن كونه إجماعيّاً، ولتوقّف صدق الإطاعة عليه، وعدم حصول التّقرّب إلّا به في بعض مراتبه. وقد يُستدلّ له بقوله تعالى:

- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ..﴾.
- وقوله تعالى: ﴿..وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا..﴾.

وفي خبر ابن مسكان عن الصّادق عليه السّلام في قول الله: ﴿..حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا..﴾، قال: «**خَالِصاً مُخْلَصاً لَا يَشُوبُه شَيْءٌ**».

وعنه عليه السّلام، قال: «**قال اللهُ عزّ وجلّ: أنا خَيْرُ شَريكٍ، مَنْ أَشْرَكَ مَعي في عَمَلي غَيْري لَمْ أَقْبَلْهُ إلّا ما كان خالِصاً**».

وعنه عليه السّلام، قال: «**وَكُلُّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ للهِ فلْيَكُنْ نَقِيّاً مِنَ الدَّنَسِ**». وغير ذلك من الأخبار.

* مختصر من كتابه (مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى).

في المعنى اللّغويّ

خَلَصَ الشّيء من التّلف خُلوصاً: سَلِمَ ونجا.

وخَلَصَ الماءُ من الكدَر: صفا.

وخلَّصتُه: ميزّتُه من غيره.

وخُلاصة الشّيء: ما صَفا.

وخَلَصَ الماءُ من الكدَر: صفا.

والخالص كالصّافي، إلّا أنّ الخالص هو ما زال عنه شَوبُه بعد أن كان فيه، والصّافي قد يقال لِما لا شوبَ فيه.

من معاني الإخلاص في القرآن الكريم

«الإخلاص من العبد في مقابل الله عزّ وجل هو إخلاص النّيّة من الشّوائب، وتوحيده، والانقطاع عمّا سواه سبحانه.

وأمّا الإخلاص من الله المتعال في مقابل العبد، فهو التّخليص التّكوينيّ واختيار العبد تكويناً من بين سائر العباد على صفات ممتازة، واستعدادٍ خاصّ، وصدرٍ منشرح يليق بأن يُجعَل فيه الولاية، والرّسالة، وحقيقة الإيمان، وأنوار المعرفة - وهذا المعنى هو المراد من الآية الكريمة: ﴿..إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾، ونظائرها - أي المختارون تكويناً.

ثمّ إنّ الدّين على ثلاث مراحل: الاعتقادات المربوطة بالجَنان، والأخلاقيّات، والأعمال المربوطة بالأركان واللّسان. والخلوص فيها أن تكون مُتحقّقة على الصّحّة والواقعيّة من دون شائبة وخليطة زائدة على المتن، وهذا معنى الآية الكريمة ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ..﴾، فكلّما اختلط وخرج عن الواقعيّة وازداد على المتن والحقيقة، فهو لغير الله، وراجعٌ إلى ما دونه تعالى».

(التّحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي)

إصدارات عربية

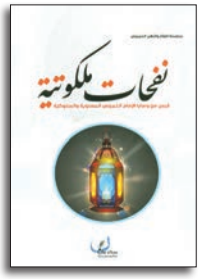

الكتاب: نَفحَات ملكوتيّة – قبسٌ من وصايا الإمام الخمينيّ المعنويّة والسّلوكيّة

إعداد: «مركز نون للتّأليف والتّرجمة»

النّاشر: «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة»، بيروت ٢٠١٤م

صدر حديثاً عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة» وضمن «سلسلة الفكر والنّهج الخمينيّ» كتاب «نفحات ملكوتيّة – قبَسٌ من وصايا الإمام الخمينيّ المعنويّة والسّلوكيّة».

جاء في مقدّمة الكتاب: «إحدى الكنوز المعرفيّة الّتي تركها لنا الإمام قدس سره، مع صِغر حجمها وقلّة كلماتها إذا ما قارنّاها بكُتبه ومؤلّفاته، هي وصاياه، الّتي تنوّعت بين سياسيّة واجتماعيّة وأخلاقيّة وعرفانيّة، والّتي يُمكن اعتبارها خلاصةَ فكره المعنويّ والسّياسيّ، فغدت تحفة معرفيّة لكلّ باحثٍ عن نور الهداية..».

الكتاب: منار الهُدى – دروس تمهيديّة في المعارف الإسلاميّة

المؤلّف: «مركز نون للتّأليف والتّرجمة»

النّاشر: «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة»، بيروت ٢٠١٤م

.. وأيضاً عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة»، وضمن «سلسلة المعارف الإسلاميّة»، صدر كتاب «منار الهدى»، وهو – كما في عنوانه الفرعي – عبارة عن دروس تمهيديّة في المعارف الإسلاميّة، قُسّمت إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يضمّ ستة عشر درساً في تاريخ المقاومة والتشيّع.

القسم الثاني: سبعة دروس في سيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

القسم الثالث: يتضمّن ثلاثين درساً في الثقافة والمفاهيم والأخلاق الإسلاميّة.

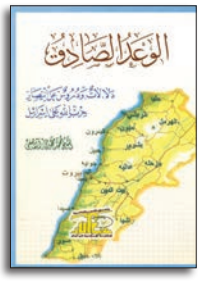

الكتاب: الوعد الصادق: دروس عن انتصار حزب الله على «إسرائيل»

المؤلّف: الشيخ محمد مهدي الآصفي

النّاشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، قمّ المقدّسة

كتب آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي في التمهيد لكتابه (الوعد الصادق): «حزب الله حركة مقاومة في بلد صغير، وبتسليح وعتاد محدودَين، وإمكانات مالية وإعلاميّة محدودة، ومع هذا استطاع أن يُحبط لوحده أسطورة الجيش الذي لا يُقهر، ولم يتمكّن الجيش الإسرائيلي بكلّ تجهيزاته الحديثة، وبكلّ همجيّته، أن يسجّل انتصاراً على حزب الله».

أضاف الشيخ الآصفي: «ونظراً إلى أهميّة هذا الحدث في مواجهتنا العسكرية الحضارية مع الكيان الصهيوني، سوف نحاول أن نستخلص مجموعة من الدروس والدلالات من (حرب الأسابيع الخمسة في تموز ٢٠٠٦م) تنفعنا في واقعنا العسكري والإعلامي والسياسي، وفي موقفنا من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ومجلس الأمن والأنظمة العربية».

الكتاب: دراسات تاريخية في فاجعة الطفّ

المؤلّف: مجموعة من الباحثين

تعريب: علي آل دهر الجزائري

النّاشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١٤م

جاء في تعريف هذا الكتاب القيّم: «في سياق السعي للتعريف بدور الإمام الحسين عليه السلام وثورته في إحياء الدين الإلهي وحِفظه، يقدّم دار المعارف الحكميّة لقرائه الكرام كتاب **دراسات تاريخية في فاجعة الطفّ** كمحاولة جدية لتأريخ جملة من جوانب سيرة الإمام الحسين عليه السلام وثورته المباركة وما تلاها من أحداث واقعة الطفّ.

والكتاب يتمحور بشكل أساسي حول موضوعات ثلاث: شخصية الإمام الحسين عليه السلام وواقعة الطفّ؛ أصحاب سيد الشهداء عليه السلام؛ والمشاهد المشرفة المنسوبة إليه؛ حيث يتم التطرّق إلى كلٍّ من هذه الموضوعات بمجموعة دراسات تستقرئ التاريخ وتنتج منه وثائق يمكن أن تتأسّس عليها رؤيتنا لواقعة الطفّ، وقراءتنا للحدث قراءة منهجية».

الكتاب: كتابشناسى تاريخى امام حسين عليه السلام (كشّاف زمني بالمؤلّفات الحسينيّة)

المؤلّف: محمّد اسفندياري

النّاشر: «فرهنكيار»، قم المقدّسة ٢٠١٢م

هذا الكتاب بمنزلة كشّاف زمني لأهمّ وأشهر مائة كتاب أو موسوعة – وفق معايير المؤلّف اسفندياري – صُنّفت باللّغتين الفارسيّة والعربيّة عن الإمام الحسين عليه السّلام وواقعة كربلاء بدءاً من القرن الرّابع الهجريّ حتّى يومنا هذا.

تتضمّن عمليّة التّكشيف لكلّ كتاب – بالإضافة إلى ذكر مشخّصاته الوصفيّة – مستخلصاً عن أهمّ محتوياته، وتعريفاً موجزاً بالمؤلّف.

أوّل كتاب تمّ التّعريف به هو (كامل الزّيارات) لأبي القاسم محمّد بن قولوية القمّيّ (ت: ٣٦٩ للهجرة)، وآخرها كتاب (خروج الحسين عليه السلام إلى كربلاء ثورة أم شهادة؟) الصادر سنة ٢٠١٢م لمؤلّفه محمود قانصو العاملي، وفي البَين تطالعنا أسماء كتب لأعلام المؤلّفين في الثورة الحسينية، كابن نما، والسيد ابن طاوس، وابن أبي طالب الحائري الكركي، والميرزا أبو الفضل الطهراني، وغيرهم.

ومن علماء المسلمين السنة نذكر كتاب (الرّد على المتعصّب العنيد) لابن الجوزي، و(نور العين في مشهد الحسين) لأبي إسحاق الأسفرايني، وغيرهما.

إلى ذلك، أدرج المؤلّف في آخر كتابه ملحقاً للتعريف بـ ٩٦٥ كتاباً عن الإمام الحسين عليه السلام وردت في موسوعة (الذّريعة) للشيخ آقا بزرك الطهراني.

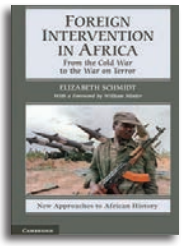

الكتاب: Foreign Intervention in Africa (التدخل الأجنبي في إفريقيا)

المؤلّف: إليزابيث شميت

النّاشر: «جامعة كمبردج»، نيويورك ٢٠١٣م

تُعدّ القارة الإفريقيّة من أكبر أجزاء النّظام الدّولي هشاشة، فقد عُرفت منذ منتصف القرن التاسع عشر بحسبانها مجالاً للتنافس الاستعماري بين القوى الكبرى.

في هذا الكتاب تعرض الأكاديميّة البريطانيّة إليزابيث شميت الرّؤية الغربيّة الراهنة للمجتمعات الأفريقيّة، و«المأزق» الذي تواجهه في مواجهة الموجات التكفيريّة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: در محضر علامه طباطبايي (في محضر العلّامة الطباطبائي)

المؤلّف: الشيخ محمد حسين رُخشاد

النّاشر: «سماء قلم»، قم المقدّسة

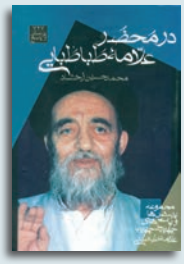

يتضمّن هذا الكتاب إجابات العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله عن أكثر من سبعماية سؤال في مختلف مجالات المعرفة الإسلاميّة. وقد أجاب العلّامة الطّباطبائي عن هذه الأسئلة خلال الجلسات التي كان يحضرها جمعٌ من طلّابه وفضلاء الحوزة العلميّة يومَي الخميس والجمعة من كلّ أسبوع في منزله بمدينة قمّ أو مدينة مشهد المقدّستَين.

وقد عمل الشيخ رُخشاد – معدّ الكتاب وأحد روّاد هذه المجالس – على تبويب الأسئلة في خمسة عشر فصلاً وفقاً لمواضيعها، فضلاً عن تخريج الأحاديث وإضافة شروحات وتعليقات في الهامش، كما ألحق بالكتاب فهارس بالآيات والروايات والأعلام.

حملت فصول الكتاب العناوين التالية: معرفة الله تعالى والتوحيد – خلْق العالم والإنسان – الجبر والاختيار – الوحي والنبوة والإمامة – تواريخ الأنبياء عليهم السلام – رسول الله صلى الله عليه وآله – مقامات الأئمة عليهم السلام – عصمة الأنبياء والأوصياء – الموت وعالم البرزخ – المعاد وعالم الآخرة – مباحث العلوم القرآنية – مجموعة من المعارف القرآنية – المباحث الأخلاقية والعرفانية – مواضيع منطقية وفلسفية – أسئلة متنوعة.

«نور الإسلام»
(١٧٥-١٧٦)

في العدد الأخير (١٧٥-١٧٦) من مجلّة «نور الإسلام» الّتي تصدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين عليه السّلام الخيريّة الثّقافيّة»، نقرأ مواضيع متعدّدة، منها حسب الأبواب:

- **الافتتاحيّة**: «هذا أوان حكمة العلماء والقيام بمسؤوليّاتهم».
- **قرآنيّات**: «نظرة تفسيريّة في سورة المسد» بقلم السّيّد صدر الدّين شرف الدّين.
- **أخلاق**: «الحياء» للسّيّد حسين نجيب محمّد.
- **أسرة ومُجتمع**: «إتيكيت التّعامل مع الآخرين» بقلم علاء الفاضلي.
- **قراءة في كتاب**: «**الله والعبادات**» من إعداد «التّحرير».

كما يتضمّن العدد مجموعة من المواضيع الأُسَريّة والثّقافيّة، وترجمة إنكليزيّة لعددٍ من الأبواب.

«الحياة الطّيّبة»
(٢٩)

صدر العدد الجديد من «الحياة الطّيّبة»، وهي مجلّة فصليّة محكّمة متخصّصة تُعنى بقضايا الفكر والاجتهاد الإسلاميّ، وفيه:

- «التّفسير الموضوعيّ عند السّيّد الشّهيد محمّد باقر الصّدر»: دراسة مقارنة، بقلم د. علي أصغر يساقي.
- «تأويل نصوص القرآن والسّنّة»: دراسة في المفهوم والضّوابط وآليّات التّفسير الحديثة، للدّكتور يحيى رضا جاد.
- «التّأسيس المنهجيّ في الفكر العربيّ»: قراءة في نماذج فكريّة معاصرة بقلم الأستاذ عبد الله أخواض.

هذا، واختارت هيئة التّحرير في مجلة «الحياة الطّيّبة» موضوع: «الاقتصاد الإسلاميّ ورهان تحقيق العدالة في المجتمع الإنسانيّ» موضوعاً لملف عددها القادم، وأوردت ثبتاً بستة عشر محوراً تحت هذا العنوان، مستكتبةً الرّاغبين من الكتّاب والباحثين.

«هدى القرآن»
(١٤)

عن «جمعيّة القرآن الكريم» في بيروت صدر العدد الرّابع عشر من مجلّة «هدى القرآن»، وهي تُعنى بالثّقافة القرآنيّة. وممّا نقرأه في هذا العدد:

- **القرآن والقادة**: التّطبيق من الآداب المهمّة لقراءة القرآن.
- **التّفسير والبيان**: بين الإسلام والإيمان.
- **مناهج التّفسير**: التّفسير حسب تأويلات الباطنيّة.
- **قصص قرآنيّة**: قصة لقمان الحكيم عليه السّلام في القرآن ونبَذ من حِكمه.
- **الأخلاق في القرآن**: علاقة التّغذية بالأخلاق.
- الحرب النّفسيّة وسُبل المواجهة على ضوء القرآن الكريم، لسماحة حجّة الإسلام والمسلمين السّيّد حسن نصر الله حفظه المولى.
- **أهل البيت عليهم السّلام**: علاقة الإمام الحسين وأهل البيت عليهم السّلام بالقرآن الكريم.
- **العقيدة**: التّوحيد في القرآن الكريم.

وبضميمة العدد الجديد، صدر أيضاً العدد السّادس عشر من مجلّة «نافذة من السّماء»، وهي مجلّة مصوّرة للأحداث، تتضمّن مواضيع قرآنيّة وتربويّة قيّمة.